(٦)

كل رسول بذاته، آدم إنسانه، وعَلَم رحمانه
دورة بدايات الخليقة بأديمه
ودورة ظهور الحقيقة بلطيفه وعليمه
كافة بقدوته من الأعلى لأهل حضرته ظلال المبنى وقائم المعنى
دورة القرون وعشراتها في الأزل والأبد للانهاية

حديث الجمعة

٣ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ٥ مارس ١٩٦٥ م

نعم

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.

لبيك، لا إله إلا الله.. لبيك رسول الله.

لبيك، ياقوتة أحدية ذاته، ومظهر صمدية صفاته.

لبيك، العروة الوثقى لا انفصام لها، عن الخالق وعن الخلق برزخ الاجتماع، وحق الوحدة والجماع.

لبيك، حضرة رحمة الله، ويد قدرة الله، ووجه جلال الله، وطلعة جمال الله.

لبيك، إنسان الله.. لبيك عبد الله.. لبيك رسول الله.

لبيك، حق الله.. لبيك نور الله.. لبيك تمام كلمة الله.. لبيك عَلَم الله.

إن الله، بلا إله إلا الله له ظاهر وباطن. ظاهره الحي القيوم لمشهود الوجود بالحياة. وباطنه إنسان رحَمته، وطريق وصلته، وحياة طريقه، وساحة نعمته، ودار جنته، ومدينة علمه، وبيت ذكره، وأرض قيامته، لسماء قيوميته.. ياقوتة أحدية ذاته الصمدية، وعين مظهر صفاته الأزلية والأبدية.

فالرسول معنىً فيه لمعنى الإنسان فيه له، هو إنسان آدمه، وهو آدم إنسانه، وهو إنسان رحمانه، وهو رحمة قدسه، وهو قدس وجوده، وهو وجود مطلقه. وهو سر بداياته بخلقه، وسر نهايات الخلائق لحقه، وهو أول الحقائق، لواسع حقيقته في لانهائي مطلقه.

عَلَّمه الأسماء كلها، وتلقى منه الكلمات لتمامها، فناءً في مطلقه، وبقاء به لمسماه لوجهه، فأظهره بذلك على الدين كله، وجعله قدوة به، كافة للناس، فأظهر به الدين كله. أظهره على حقي نفسه لمعناه، في تطوير خلقه، بذوات تواجده لعالم وجوده، مُعلمه بما هو كائن ما كان وما يكون، إلى سفور قيامه بالحق لمعانيه بقدوته لحقائقه بأُمته، وجعله كافةً للناس ما كانوا له انتسابا إلى ربه، وما كانوا لربه انتسابا إلى إلهه، وما كانوا لإلهه انتسابا إلى الحقيقة في مطلق الحق لأنفسهم في اللانهائي لمطلق وجوده، ولانهائيهم فيه، عَطاءً غير مجذوذ.

رضيه الأعلى لمعاني الحق منه، ولمعاني الرسول له، ولمعاني العبد عند نفسه، ولمعاني الرب عند قومه، ظلالا لوجوده بحقه، حق وجودهم، ووجه الغيب لشهودهم.

عَلَّمه كيف يتواضع من عليائه، فتواضع للناس دونهم لوضعهم، ورفعهم فوقه لحقهم، وشهد فيهم وجه ربه، يقاربه ويدانيه، لقيام عينه، فأكبرهم عند نفسه، لما فيهم من الحق منه فيه. وعَلَّمهم أن يكبروا أنفسهم مضافة إلى ربه، يوم أضافوها إليه، وأن يحقروها بعيدة منه، منفصلة عنه.

عَلَّمهم أنهم بوجه الله لهم، يشهدون وجه الله إليهم آباء لآباء، ويشهدون وجه الله منهم أبناء لأبناء، ببيوت ترفع، وبيوت توضع، يذكر فيها اسم الله.

بيوت من قلوب، وقلوب من رجال، ورجال هم أعيان الوجود، بدوام وجودهم، بكوثرهم، لظهورهم، بصمدهم لبطونهم، آحاد المطلق، وسفن النجاة، وأحواض الحياة، لنفوسهم من خلقهم في بيوتهم من صنعهم، (الكل في الله راع، والكل في الله مسئول عن رعيته)[1].

خير الناس خيرهم لأهله، خير الناس من بدأ بنفسه فقومها، على ما أقامها الأعلى وقامَها، ثم عناه من يعول، {وأنذر عشيرتك الأقربين}[2]، عرِّف قومك، (أُرسلت لحراف إسرائيل الضالة)[3].

{فاستقم كما أمرت}[4]، {لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}[5]. انتظر معهم من المنتظرين، حتى يظهر لمن عقبى الدار، وهي لك ولمثاليتك، على ما تعلم، وعلى ما كانت، وعلى ما هي، وعلى ما

ستبقى. الأرض يرثها من عبادي الصالحون من قومك لمثاليتك من الناس، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، إن الله مع الصالحين للصالحين وجوها له، لوجوه له. إن الله يظهر بالصالحين بيوتا له لأهلها من نوره. إن الله يرث الأرض ومن عليها بخير الناس، وخير الناس أنفعهم للناس، وقد جُعل الرسول رحمة للعالمين، وعلى خلق عظيم، وخير الناس لأهله وقومه وأُمته والعالمين.

{ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله}[٦]، {ولمن خاف مقام ربه جنتان}[٧]، {وجنى الجنتين دان}[٨]، {الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض، نتبوأ من الجنة حيث نشاء}[٩]، (لو عرف الملوك ما بأيدينا لحاربونا عليه بالسيوف)[١٠] ، {أُزلفت الجنة للمتقين غير بعيد}[١١]، {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين}[١٢]، وزُحزح الناس عن النار، مبرزة لهم، أول دورها دارهم، فمن أُدخلوا الجنة فازوا بها، {لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا}[١٣]، خرجوا من الجهالة، والجاهلية، فلم يصبروا على النار، ولم يتثاقلوا إلى أرض ذواتهم سجنا لهم، والذين كفروا بالله لمعاني الحياة فيهم، ولم يجعلوا أناهم لأرواحهم حرة طليقة، من السجن عتيقة، كان عذابها عندهم غراما، فما أصبرهم على النار. {لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين}[١٤]، {يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم}[١٥].. {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}[١٦].

يقبلون الأَسر ويُغرمون به، ويبقون في سجين ذواتهم، ولا يطلبون الحرية بعتق رقابهم من مادي وجودهم لجلودهم، حتى يتجولوا في دارهم أُعدت لهم، عرضها السماوات والأرض، هي للمتقين منهم قياما وعيانا، ولكنهم إلى الأرض والمادة يتثاقلون، وبالباطل يتناصحون ويتواصون، وعن ذكر الله لحقيقتهم يغفلون، ولتحرير أرواحهم لا يعملون، والأرض مزوية للمؤمنين لو يعلمون، والمُذكِّرين بالله من بينهم أقفيتهم يعطون، ولهم يظاهرون، يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، وخلف الشاردين والمشردين، يجرون ويلهثون، (الدنيا جيفة وطلابها كلاب)[١٧]، وهم لها الطالبون، وخلف عشاقها المتابعون.

والموت لشهوات المادة فيه الحياة لهم، ففي موت أنفسهم بنزواتها مهد البعث لأرواحهم بها، ولكنهم كلما نضجت جلودهم وتهيأت لجديد من أمرهم لحياة قلوبهم، رفضوا كل جديد، فبُدلت جلودهم وتخلفت عن ركب الحياة قلوبهم، ليذوقوا العذاب طلبوه واستمرأوه، وليصلوا النار عشقوها، وليواصلوا البقاء في دار القيد والقنوط، لا يجتمع منهم قلب عتيق على قلب طليق، في أيام البيع والخلال بينهم متعاقبة، لعلهم إلى الحق في أنفسهم ومعهم يوما يفيقون، ومن منامهم يوما يستيقظون، وبالحياة يبعثون.

أنفسهم لأنفسهم عبدوها، ما لله ورسوله أعدوها وأصلحوها، قيوم الحياة وقائمها، لقائم الحياة في حياتهم، وقيوم الحياة عليهم برحمته بأئمتهم، وجوه رسالته من أنفسهم، فضلا منه عليهم، وكرما منه إليهم، بهم كانت الإمامة والريادة دائم قيام النبوة لوجه الحقيقة والسيادة، رحمة مُهداة، ما قبلوها، ولا تقبلوها، ولا أنفسهم لها أعدوها، والنار ارتضوها فاصطلوها، حتى يأذن الله، ولو شاء الله ما فعلوه، {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[١٨].

وعترة رسول الله وحجته بينهم عباد للرحمن في دوام قيام، وعباد لله بينهم في خفاء عنهم أو ظهور لهم عُمدا للسلام، ما طلبوه ولا طلبوهم، ولن يتذوقوه إلا يوم يعرفونهم، وفي أمرهم يحكمونهم، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[١٩].

ها هي رسالة الفطرة من عالم الروح الطليق، إلى عالم الروح سجين الأشباح، لمعاني الأقلام والألواح تقدم كتب العلم لطالبي العلم، ووجوه الرحمة، لطالبي الرحمة، متعاونة مع من يتراحمون، ويرحمون، فيرحمون، فبالرحمة أحواضا لها يفيضون لا يبخلون، وعلى أنفسهم يؤثرون، عباد الرحمن على الأرض هونا يمشون، أرواحا نقية بين الأشباح يتجسدون، وعلى مثال من أنفسهم يظهرون، {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا}[٢٠].

من الأرض يخرجون على ما بدأ الله الأولين، رسلا لأهلها من أنفسهم يولدون، وهم أقباس نور الحق، بالحق يقومون وبنور الحق في الناس يمشون، وبه في ظلام مواعينهم ينفثون ويفيضون، فإلى الحق بركبهم يسيرون، وفي أنفسهم بركبهم للحق يطلبون.

وعن الله، وذكر الله، يتكلمون، وبالصبر يتواصون، وبالله، وبقدرة الله، وبيد الله آخذة بالنواصي والأقدام يذكرون ويتذاكرون، وبركبهم إلى الجنة زمرا يسوقون، ووفودا إلى تمام السعادة يزفون، وفي رحمة الله، وقرب الله، ونعمة الله يقيمون، هم الآباء، والولدان المخلدون.

باسم الوسطاء اليوم يظهرون ويعرفون، لأرواح مرشدة هم من كانوا باسم الأنبياء والأولياء ينادون، وبروح الله يقومون، وأسماءً لله يدعون، وكلمات لله يظهرون، وحقائق الله يبعثون، في قوالب من أنفسكم، دواب الأرض، على ما كانوا وعلى ما ترون، حتى أنكم من رحمة الله، ومن روح الله، لأنفسكم لا تيأسون، وفيها تطمعون.

الوسطاء اليوم في رسالة الروح يقوم لرب العالمين، لا يشعرون بالانفراد، والوحدة، والعزلة عن الموجد والوجود، ولكنهم إلى أهلهم يرجعون، وبأهلهم يأنسون، ومع الأنبياء والشهداء والصديقين يُحشرون، على ما تشهدون.

وفي ركب الحياة العاملة يمضون، ويواصلون، وأنفسهم في دائم أمرها يجددون، بما إليه انتهوا، على ما بدأوا، فجديد بدء بما بدأوا لانتهائهم مجددا يبدأون، لغاية من نهاية لها يعملون وإليها يقتربون، على ما وصلوا في قديم وجود، ولعين شهود، أدنى فأدنى من قائمهم بالحق، لمشروع الحياة الأبدي، مظهرا لمخبر من أعلى فأعلى لقائم الحياة الأزلي. فبالأزل يقومون، وفي الأبد يواصلون.

وبين الأزل والأبد بقيام حي يحيا وينمو يترددون. أولئك حقا هم المسلمون. أولئك هم المؤمنون. أولئك هم الفطريون. أولئك هم الموحدون. أولئك هم من لمقام البشرية يستقبلون وعليه يقبلون. أولئك هم الروحيون.

ما بين لا إله إلا الله يقومون، والله أكبر يطلبون، فلا إله إلا الله بالأكبر يشهدون، وبلا إله إلا الله للأكبر يستشرفون، وبه يؤمنون، لانهائي الوجود للانهائي تواجدهم به يتواجدون وبه يرجون وبه يأخذون وبه يعطون، هؤلاء هم الفطريون العتيقون، المتحررون من المادة لها يجافون، وعليها يعلون ويسيطرون وبها يعملون ومنها يصنعون. أولئك هم حقا المسلمون، أولئك هم الروحيون.

ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله، به خبيرا، وعمل صالحا، قادرا منه مُقدِّرا، فعرف نفسه لربه ظلا، وربه لرب له ظلا، في ذي المعارج، في صمد أحدية آحاد، مقدرا لله حق قدره.. فقال إنني من المسلمين، إنني عبد من عباد، إنني حق من حقائق، إنني أحد من آحاد، إنني وجه من وجوه، إنني رب من أرباب، لها رب، هو رب العالمين.

إنني إلى الله أسير في ركب آله من آلهين إليه يرجعون، وإليه يفتقرون، وله يوحدون، ومعه يتحدون، فيبقى ويفنون، عباد مكرمون، {أإلهٌ مع الله}[٢١] على ما تزعمون بفعلكم منحرفين، وتنكرون بقولكم متفيهقين، وتتبعون الشياطين باسم الرحامين وأنتم تعلمون ما تصنعون؟ {كَبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}[٢٢].

{كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}[٢٣] {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون}[٢٤]، أتتخَذون الكتاب مهجورا، له لا تعملون، وألفاظه تغنون، ثم أنتم به تضلون، والكلم عن مواضعه تحرفون، والكتاب بأيديكم تكتبون، ثم هو بيانا لما جاء من عند الله تزعمون،

وثمنا قليلا به تشترون، وبالله وبدينه تهاترون وتستهترون، ثم أنتم مع هذا حَملة أمانة الدين!! وأنتم مع ذلك المسلمون والمؤمنون!!

تعالى الله عما تصفون، طغاة تناصرون، وحقائق الله عبادا بينكم هونا على الأرض يمشون، أنتم لهم طغيانا تخاصمون، وباسم الله، وباسم الكتاب، وباسم رسول الله، وباسم الحق لباطلكم، عليهم تنتصرون، سفسطة وهرطقة سبقكم تواصلون.

بالكتاب تَضِلون وتُضلون فما به اهتديتم فتهدون، وما كان الكتاب إلا نورا، يمسكم وتمسون يوم تشرق به قلوبكم فتعرفون، وتعلمون فتعلمون، وتتصلون فتوصلون، وتعرِفون فتعرفون، وبه وبحكمته من أنفسكم تنطقون، فيواصل الله حديثه منكم، أناجيله تقومون، وصحائفه في صدوركم تقرأون، إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى وهارون.

إلى الرحمن أنفسكم تنسبون، والشيطان منكم يجرى مجرى الدم كما تعلمون، بما بلغتم مما ترددون، ما عليه أعنتم فنصرتم فأسلم مع المسلمين، وما أنتم له بناظرين، أو له بمدركين، وباسم الله تجادلون، وتعالى الله عما تصفون وتزعمون، وتنزه الله عما تذكرون وتجهلون. الناس عن الله تقطعون، وأنتم بزعم الوصلة لهم به تدعون على ما أنتم، وأنتم عنه مقطوعون.

تعزلون الله عن الخلَق، وما كان الخلق عنه بمعزولين، أليس هو أقرب إليهم من حبل الوريد كما ترددون؟ فما كان الخلق له إلا تجليه، لو تعلمون، وما كان الخلق منه إلا أسماؤه وألواح معانيه، لو تقرأون، وما كان بروحه لروح الخلق، إلا قيامه في قربه وتدانيه لو تؤمنون.

على كل نفس قائم، باسم من أسمائه، أو معنى من معانيه، لو تشعرون أو تفقهون، لصفاته من حكمته بها تقومون، ومن وراء كل نفس بإحاطته، لعلمه وتجليه، وجه لوجه، لو تسعدون.

يفنون عن الغيرية باستقامتهم على خلقه إلى الأحدية له فيه، بها يبقون هم لأحديته بيوتا للنفوس في سكينتها، بيتا لها، اسم الله فيه يذكرون، {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٢٥].

فما كان العباد لله إلا الاسم الجامع، لأسماء الصفات من خلقه، بظلالهم من صحبهم، لو توحدون وللتوحيد تدركون، يوم أنكم بالتوحيد تقومون، وعن التوحيد تفقهون، (ليس الشأن أن تعرف ما هو الاسم الأعظم، أو من هو الاسم الأعظم، ولكن الشأن أن تكون أنت اسما لله)[٢٦]، (ما صحبناك لتكون أنت أنت وأنا أنا، ولكن صحبناك لتكون أنت أنا وأنا أنت)[٢٧].

بهذا جاء دين الفطرة.. وبهذا جاء عَلَم الفطرة، فعَّرف عن الآدم من التراب، وعن الحياة له من الروح، وأضافه إلى الله، وعَرَّف عن الإنسان له من الحق، وعرَّف عن الإنسان وجودا من الرحمن، وعَرَّف عن الرحمن وجودا في الله، وعرف عن اسم الله وجودا وعَلَما لواجب الوجود المنزه عن الأسماء والتسمية، والمنزه عن الغيبة وعن الشهود وعن الإحاطة به.

فالله هو المشهود بوجوده، الظاهر منه علم جوده. الإنسان هو الباطن له، جعل به من وجوده حقا مدانيا، ظاهر باطنه لعليّ وجوده متعاليا، وقد جعل الإنسان فيه ظاهرا لباطن، إلى أزلٍ انتسابا، وإلى أبدٍ اكتسابا، ظاهره لباطنه قائم الحق وقيومه. وجعل الآدم ظاهر الإنسان، وجعل الآدمية بشرا كلماتٍ وأسماءً وصفاتٍ ظاهر الآدم، روحا للإنسان. وجعل الإنسان ظاهر الاسم لله ورسوله في الحقيقة، لا احتجاب لله ورسوله بها، ولا ظهور لها بالإحاطة بهما فيها.

بذلك قامت أقانيم الإسلام، لأحدية الحق، بآحاد الحق، بحقائقه من مطلقه. فما قامت أقانيم بني إسرائيل، وأقانيم الحكماء بتعاليم الحكمة، إلا في دائرة أحد الإنسان الواحد، أحد الحق الواحد، أحد الآدم الواحد، أحد الرحمن الواحد. أما دين الفطرة فقد جعل الأحد الجامع للأقانيم أقنوما في أحدية أكبر لأحد من آحاد في ذي المعارج للأحد الواحد اللانهائي المطلق الواسع المتسع.

إن اسم الله للإنسان في دين الفطرة غاية هي من حقه. والدين هو الاستقامة لطلبها. هو بتحقيقها له أحد من آحاد في مطلق الموجود ووجه لواجب الوجود، الواحد الأحد اللانهائي، المنفرد بأمره وصفاته، على ما عرفه دين الفطرة برسول الفطرة، وإنسان الفطرة، وقائم الفطرة.

من عرفناه لآدمه، محمدا، فردا في أزله، وفردا في أبده، وأفرادا وأمة في جمعه وواحديته لدائم أحديته، في دورة خلقيته وحقيته، ومن وعدناه لشهودنا محمودا ومن قدرناه عنا أحمدا، ومن به قمنا محمدا ندعو إلى الحضرتين بالحضرتين معه بقائم الحضرتين بنا في مطلق الحق الواحد الأحد، لحقيقة معناه لنا فيه، مع وجوه كوثره، لتكاثره رسولا لله ووجها له متعدد الوجوه به.

فنحن معه، إلينا رسولا من ربنا له مُرسلا في رحمن وجودنا، حقائق في فطرة الوجود، وفي كتاب الوجود، هو قدوتنا بأحدية معناه لثلاث حقائق هو لها قلب بها يقوم أمرا وسطا، أوليته في الأولين، وآخريته في الآخرين، وقائمه قائم بالحق للانتشار بنوره في الحاضرين، حقائق تقوم لرحمن واحد، لحق واحد، بإنسان واحد لله، وفي هذا نهاية المعرفة لنا في واجب الوجود عندنا، المعروف لوجودنا بوجودنا، أقرب إلينا من حبل الوريد، حقائق لله نقوم ونبعث بها بمتابعته في ذي المعارج، بمعارجه لعقولنا وإمكاننا، رسالة قائمة دائمة لنا في مطلق الأعلى له ولنا، سدرة منتهى.

إن الهو.. في مطلقه.. في وصلته بالإنسان، علَّم الإنسان بالإنسان، يوم جعله الكتاب والقرآن وعلمه التواجد بالبيان، فأعطاه كتابه وجودا من عمله، أخذه بيمينه، فتواجد وتواجد، ولنفسه عبدا وربا أوجد وأوجد بموجود الغني عن العالمين لقائمه وقيومه، ما عمل من مثقال ذرة خيرا، رآه، وما عمل من مثقال ذرة شرا، رآه، فعرف الشر من نفسه في ظلامها وإلى نفسه نسبه ودعاه، فعرفه حجاب ظلامه عن حقي معناه، وعرف الخير من الأعلى، ربا له قامه بنوره، لقائمه وقيومه، لقلبه وقالبه، فإلى ربه رده لأناه فناء عنه، وإليه نسبه ووعاه، فعلم ما عَلِمه وعلَمه رسول الله، عَلم فطرته، ومظاهر طلعته، وخليل حقيقته، وهدية رحمانه لحضرة رحمته.

عرف أن ما أصابه من حسنة فمن الله، وما أصابه من سيئة فمن نفسه، ورد الأمور جميعها إلى الله، لا يَعزُب عن علمه شيء، ولا تخرج عن مراده إرادة، في الغيب أو في الشهادة، ولو شاء الله ما فعلوه، ولو شاء الله لهدى الناس جميعا.

وهو هاديهم جميعا، هاديهم النجدين، هاديهم الطريقين، هاديهم القبلتين، هاديهم الأمرين، أمر أنفسهم بموقوتها وفانيها بنفسها، وأمر أنفسهم بدائمها وباقيها يوم هي ترد إلى الأعلى وجودها ومعانيها، (تخلقوا بأخلاق الله، واتصفوا بصفاته)[٢٨].

هاديهم في العالمين مفازة إلى الحق، وجاعلهم بين يدي رحمته يوم هم في قيام من لطيف الروح، بين السماء والأرض، بين عوالم السماء وعوالم الأرض، بين عوالم السماء لهم وعوالم الأرض لهم لأمر الله الوسط لمعناهم، يترددون بين السماء والأرض بركب من عباد الله في جمعهم لحضرة الله في طريق الله لإيصال الخير لخلق الله، برحمة الله، هم سر السماوات والأرض، وحق السماوات والأرض، وكالة الله على كل نفس، وكلت وأنابت، وإلى الله معها ثابت، ورسول الله لها به قامت، فله أقامت، يوم قامته نفسها، فأقامته داعيا إلى الله عينها، لعينه قامها وأقامها، {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين}[٢٩]، (فليبلغ الحاضر منكم الغائب[٣٠] ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه[٣١])، {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[٣٢].

بهذا جاءتنا الفطرة في تؤدة، في رجال من الله برجال معيتهم الحق من الله من {الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة...}[٣٣] في دوام ما انقطعوا، فإذا كانت {شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}[٣٤]، وإذا كان الحق يقول {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}[٣٥] فهل تعطل وحي الرحمة والرحامين فخلا الجو لوحي الرجيم والشياطين؟!

فمن قبل محمد، ومن بعد محمد، ومن الناس، من بالحق يقومون، وحقائق لله يبعثون، ومنه يظهرون، رسالة الله بها يقومون، وبه يبشرون، تمام نعمة الله لخلق الله.

فمن قبله قاموهم به حقا لهم وما عرفوهم لمثاليته لهم مضافون، خاتم وطابع النبيين، حتى ظهر رسول الله في جلبابه لآدم، من نفسه آمنة، ومن عبد الله عبدا لله، جديد عبوديته للناس، لقديم عبوديته لمعناه، تحقيق نعمة الله للمطلب من الله، الراجي بعساه لمولاه، به تجدد وظهر من بوئ مكان البيت قبل ظهوره، من جعل الله في بيته الكتاب والنبوة، من عرفناه باسمه إبراهام، علم معناه (أب رآه أم) مبناه لمعناه، فكان جد إبراهيم بعبد المطلب مخبرا لأوبة من جعل الله في بيته الكتاب والنبوة، وبوأ له مكان البيت مظهرا لقادم جيئته وإجابة دعوته، بمن أسكن بعيدا عنه من ذريته، فدية ذبيحه لنفسه من الأعلى، يوم بوئ له مكان البيت فيه، وأذن له أن يؤذن في الناس بالحج لبداية الحق لمحمد الله، محمدا منه، اسما لله، {اسمائيل} إسماعيل، {اسماء إيل}، أسماء لله، بعُث به بالحق قبل وضعه للناس بيتا يُذكر فيه اسم الله للعالمين.

فكان ابن عبد الله جديدا لقديم، إلى أزل، هو ابن الذبيح من حيوانه، المبعوث بحق أبيه وإنسانه، المتجدد لنفسه بنفسه، من عبد الله اسما، في عبد الله مسمى، ذبيحا لذبيح، مهدا لمن وُضع وبعث بيتا لله، رجلا لرجال، كشفا لناموس الله، ولأول بيت يوضع للناس، جعل للإنسان مثالا يظهر ببيوت هو جماعها رفعت من الناس، فيكشف لمتابعه عن دورة الحياة، ودورة الوجود، ودورة الأوادم، ودورة الكلمات، ودورة الحقائق، ودورة الإنسان، في واجب الوجود لموجوده المطلق، الغني عن العالمين، المنزه عن الإحاطة منا، المنزه عن البعد عنا.

الإنسان العظيم، في انطلاقه وإطلاقه.. الإنسان العظيم في قربه وبعده.. الإنسان الماحي لخلقه وعمله إلى عين وجوده لموجده، القائم في الوجود بما أوجَد، لعَلمية موجوده على الرفيق الأعلى، الرب الأعلى، من أظهره على الدين كله وكانه. وآتاه من لدنه رحمة، هي رحمته وعنوانه، وعلمه من لدنه علما هو علمه وعَلَمه.

خليل الرسول منه وحبيبه إليه. عِلمه عن نفسه، علَّمه لرسوله، بما علمه عن نفسه، فكان عنده معلوم نفسه، من موجود الأعلى له لمعنى ربه، بمعلوم ربه عن علمه بنفسه لقائم نفسه، محاطا من الأعلى لوصف ربه، لا يحيط به محيط منه أو من قومه، محيط هو لقومه، لا يحاط به منهم، لكتاب علمه به عن ربه، لا يعرفونه، إلا يوم يتجدد منهم لهم بعينه فيشهدوه في مرآة أنفسهم، بمعاني محيطه بهم، بإحاطتهم بمن تواجد منهم عين وجودهم، على ما هم فيه عين وجوده (عليّ مني وأنا من عليّ)[٣٦].. (حسين مني

وأنا من حسين)[٣٧].. (من كان مني كنت منه)[٣٨].. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٣٩].. {كافة للناس}[٤٠].. قَوَّم وهدى.

بهذا جاءنا رسول الله.. بهذا جاءنا من جعل الله فيه قوانين فطرته، وكتب هديه، وأقلام قدرته، وألواح علمه، ووجوه حقه، ومظاهر أوادمه، وإمامة إنسانيته، وطريق حقائقه.

فماذا أخذنا؟ وماذا قبلنا؟ لم نأخذ في جماعتنا واجتماعنا شيئا مما به جاء لوحدة جماعنا، إلا من رحم لصلاح فرده، ولهذا خاصمنا، وله قلونا، وله ظاهرنا بكل معانيه لذاته وأهله وبيته وحقه. فما به ظهرنا، ولا به قمنا فله عرفنا، والأعلى معه به شهدنا فله نشدنا، ووجها له إلى الأعلى نسبنا، ووجوها له أنفسنا اجتمعنا، عليه توحدنا، وبه عرفنا، وبه قمنا، فبالله انتصرنا، يوم أنا على الله به في أنفسنا اجتمعنا.

ولكنا بآيات الله كوثرا به كذبنا، وبكذبنا تحدثنا، ولمعنى الصدق حديثا نسبنا، ما صديقين كنا، ولكن كذابين قمنا، وكذابا صدرنا وظهرنا، لمن لله عرفنا، وما عرفنا، وفتنة الله بعثنا وعملنا، ما بهدي تحدثنا، ولا بهدي استقمنا، فماذا كان من الرحمة المطلقة معنا! ماذا كان من الله، تلوكه لفظا ألسنتنا، وما تلمسه حسا وروحا ونورا قلوبنا! ماذا كان منه لنا! وماذا كان من أمر رسوله معنا، يوم وقع القول علينا، وتجدد أمره لنا المرة بعد المرة، فصلا في يومه لأمره لبدئنا! شُفِّع فقبلت شفاعته، وأُنظر المتخلفون عن طاعته، لجديد أمر، وجديد يوم، نفاذا لغلبة رحمته على أمره بعدله من حكمته.

إن من حَمل لنا الأنباء عنا عن أمر الله بنا في قديم لنا، وقادم ينتظرنا، وقائم يقوم به أمرنا، عن كل شيء في الكتاب أنبأنا، وبالحديث منه أعلمنا، في علمه عنه لنا، إذ قال لنا (أول من تنشق عنه الأرض أنا)[٤١]، (أنا حي في قبري، من حج ولم يزرني فقد جفاني)[٤٢]، أنا عامل الدارين، أنا حي الدارين، أنا إنسان الدارين، أنا إمام الدارين، أنا مُعلم الحرمين، أنا نُصب القبلتين، أنا الحق من الله لكم يوم تطلبون الحق لأنفسكم، (ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، ولد صالح يدعو له [بخير])[٤٣]

(أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم)[٤٤]، وها أنا على قدر عقولكم أخاطبكم، (ما عرفني غير ربي)[٤٥]، (لست على هَيئتكم، لست كأحدكم)[٤٦]، لا كبرياءً عليكم، {فاتبعوني يحببكم الله}[٤٧]، (لكم من الله ما لي)[٤٨]، (توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم)[٤٩]، (لكل منكم شفاعة)[٥٠] ، (لا يخلو مؤمن من بركة)[٥١]، ألم يقل الله لكم {وابتغوا إليه الوسيلة}[٥٢]، وها أنا الوسيلة والفضيلة، ها أنا الدرجة الرفيعة، ها أنا الحصون المنيعة، ها أنا حبل الوصل من القطيعة، ها أنا سفن الخلاص، ها أنا ركب

الإخلاص، ها أنا الحق لكم، (من رآني فقد رآني حقا)[٥٣]، (تعرض عليّ أعمالكم، فإن وجدت خيرا حمدت الله، وإن وجدت شرا استغفرت لكم)[٥٤].

ها أنا أدلكم على ما يحييكم، فلِمَ لا تستجيبون؟ والله بدعوتي داعيكم إلى ما يحييكم، {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى ما يحييكم}[٥٥] وسيبقى يدعوكم، يتلو كتابه على مكث فيكم بعترة له دوام قيام، بكوثره أُعطيَه، لا يناله شانيه، ويربحه معه منه من الله كل متابعيه، يوم هم حقيقة يتابعونه، ولأمر الله لهم به يجيبونه، ومعية الله به لهم فيهم عليها يحرصونه.

هو لهم حصن لا إله إلا الله يوم يدخلونه، ومعراج الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، يوم يتابعونه، هو مطلوب العارجين، ومنشود الواصلين، وعطاء المتصلين القائمين بهذا الدين طلبا للدين كله.

فماذا فعل الله مع شانئيه؟ ماذا فعل الله مع المنكرين على الله لمعنى الحياة فيهم، لمعناها بالله معه فيه، من ورائهم بإحاطته، معهم أينما كانوا، أقرب إليهم من حبل الوريد، وقد جهلوا، وأنكروا، وجحدوا أنه على ما أنبأهم مخرج لهم في دوام من الأرض دابة تكلمهم أن الناس كانوا بآياته لا يوقنون، لا يؤمنون، لا يتابعون، لا يقبلون؟ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا؟

وها هو منفذ لعباده عهده، ومحقق بهم لهم وعده، في سفور برسالة بعليّ للسماء تتجدد بها رسالة الفطرة، يتحدث أهلها هم من ثمار شجرة الأرض والسماء، كلمات لم تتثاقل لذواتها من الأرض، حديثا إلى كلمات تعرف ما لإنسانية الأرض من شرف البدء للحياة، وتعرف معنى مواصلة الحياة في مراقيها، طبقا بعد طبق، وطبقا فوق طبق، لأبناء الحياة، من جنة الحياة، من أرض الحياة، لبشرية هذه الأرض وما يلتحق بها، وما تلتحق هي به، أول عوالم الروح، وأول عوالم الحياة، مظهر وبداية الإنسان الكامل بالحياة، عالم ما بين الحياة والعدم، مظهرا لآدم واحد، ومخبرا لإنسان واحد لله، وروح واحد لقدس الله، علما على آحاده لمطلقه إلى الأزل متجددا بمعناه إلى الأبد، رسولا من أنفسكم والعروة الوثقى بين الحقائق والخلائق.

إنسان الحياة.. إنسان الحق، بمظهره باطنا لأوادمه لمعاني ظلاله لوجوده، كلمات لله من نبات الأرض ورجع السماء، يتحدث بينهم منهم، أخوة لهم في رسالة، وأبوة لهم في رسالة، وبنوة منهم في رسالة، ووحدانية بهم في رسالة، ووحدانية لهم في رسالة، رسالات جمعتها رسالة الفطرة وكتابها ورسولها وإنسانها، وتجددها رسالة الروح في هذا العصر، على اجتماع رسل الفطرة حول علمها.

إن الحق لا يكفي لتعريفه رسالة واحدة، ولا عصر واحد، ولا أُمة واحدة. ولكن الحق، وهو القديم بأزليته، والمتجدد من أزليته بأبديته، والقيوم على قائمه في حاضره لحضرته، لا تكفيه رسالة واحدة،

ولا رسول واحد، وقد جعل لكل أُمة رسالة وبعثا بها بالحق - رسولا لها قامت به وقام بها {وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[٥٦]، {ولقد بعثنا في كل أُمة رسولا}[٥٧]، {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}[٥٨]، {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم}[٥٩].

ها هي رسالة السماء، بعوالم الروح، بحقائق الروح، بإنسانية الرشاد، بإنسانية الحق، تتحدث على سفور بحق، من دابة من دواب الأرض حجابا للحق، على تعدد وتكاثر حجبه من دواب الأرض منها ينطق الحق مدانيا بلغة وأسلوب الخلق وتدبيرهم وفعلهم، دواب الأرض كلها له، وهي مظهر حقيقة واحدة من الحق الواحد، برسول الله يجمعها، هو عبد الله وحقه، {أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم}[٦٠]، وهي بينهم من أنفسهم، {أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}[٦١]...

دابة تواجدت بينهم عرفوها، ولحديث منها سمعوها، وبفعل لهم بينهم ذكروها، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٦٢] (كتاب الله وعترتي)[٦٣]، ولكنهم إلا القليل ما تابعوها، وما كانوها، واليوم في رسالة الروح فليشهدوها. ها هي الآيات أنكروها، تتحدث إليهم من جلود من بينهم، لعين جلودهم، تقوم بالحقائق، أسماء ذكروها وما حقا لأنفسهم آمنوها، ولا اسما لله دعوها فلبت وأجابت فعرفوها، فما وصلتهم أو وصلوها فأمدتهم واستمدوها، ولا هي أبوابا بجديد لها بينهم متجددة بكوثرها فيهم طرقوها، فتفتحت فدخلوها، {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٦٤]، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٦٥]، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٦٦]، ولا تكونوا كالذين {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم}[٦٧]، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله}[٦٨]، {الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا..}[٦٩] {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}[٧٠].. {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}[٧١]، {يوم ندعو كل أناس بإمامهم}[٧٢]، (الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)[٧٣]، {فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}[٧٤]، (ما أعطيته فلأمتي)[٧٥].

ها هي آيات الله تتكلم من دابة الأرض، استسلمت لله فكان لها الله، وكانت لها حقائق الله، فتحدثت منها حقائق الله على ما في قديم تحدثت، وفي الوجود أمرا أحدثت، {أخرجنا لهم دابة من الأرض}[٧٦]، (أول من تنشق عنه الأرض أنا)[٧٧]، مَنْ محمد؟ إن محمدا من الأرض وإلى الأرض، أرضا حية يكون، (أنا حي في قبري)[٧٨]، (أول من تنشق عنه الأرض أنا)[٧٩]، (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين، وكنت نبيا ولا ماء ولا طين)[٨٠]، وأن محمدا من الله إلى الله يكون قبس نوره، يعود إلى

مصدره، (بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى)[٨١]. فماذا عرف الناس عن محمد، من الأرض آدم وجودهم؟! وماذا عرف الناس عن محمد، روح وأمانة الحياة، ونور الحياة، لموجودهم؟!

(أخذ الله قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا فكانت، ومنها خلق أرواح الأنبياء والشهداء والصديقين، وخلق الخلق)[٨٢]، وهو على ما بدأ الخلق معيده، فيوم تنشق الأرض عنه دابة من الأرض لتكلمهم أن الناس كانوا بآياته لا يوقنون، يأخذ قبضة من نوره، ويقول لها كوني محمدا، عِيد إليهم، غريب أمر في أمرهم، أب سريع يلبي مناديه، وسيلة الله إليه لراجيه، وعانيه، وطالبه فيه، بلا إله إلا الله.

جعل الله من المسيح وأمه آيتين، وجعل من عترة محمد آيات، وجعل من أصحابه نجوما بمعاني لغايات، وجعل من أهله أوادم لبدايات، لحقائق ونهايات، {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا}[٨٣]. لا يمنون، ولا يستعلون، إنما نطعمكم لوجه الله، لا يتاجرون في رحمة الله، ولا في نور الله، ولا في هدي الله، ولا في عِلم الله، إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء فالله جازينا، ولا نريد منكم شكرا فالله حامد لنا وحامينا، {إن ينصركم الله فلا غالب لكم}[٨٤]، {وما النصر إلا من عند الله}[٨٥]، كفى بالله ناصرا وكفي بالله وكيلا ومعينا. فنحن منه لكم السلام، وهو بالسلام مغلبنا وكافينا، {ومن آياته خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من دابة، (وهو) على جمعهم إذا يشاء قدير}[٨٦]. ها هي دواب السماء من سكان الكواكب يجتمعون على دواب الأرض من سكانها كوكبا من بين الكواكب، وها هي عوالم الروح، عوالم الحقائق، حقائق الروح لسكان الكواكب، كما هي حقائق الروح لسكان هذا الكوكب، تجمع دواب السماء من سكان الكواكب على دواب الأرض من سكانها، يد قدرته، وهدي عِلمه، وصدق نبئه، وبيان كتابه، ودائم رحمته، ومواصلة رسالته بدائم رسوله، حقا متجددا من خلقيته، وخلقا متشرفا بحقيقته، شَرَّف الخليقة يوم دانى مبعوثا بالحقيقة، فبه الخليقة شَرُفت ما بخلقه تخلقت، وبه الحقيقة ظهرت، ما عنها النفوس تفتقت، وبها لها فيها التقت، عِلم وحدانية الله لموحدي الله، آية الله بمظهره، وحقيقة الحق من الله بجوهره، خبير رحمانه لعين إنسانه، وإنسان حقيقته لآدم خليقته.

الرسول كلما ظهر، فهو آدم مغفور الخليقة في زلتها، وكائن دائم محمود الإنسان، في حقيقته، لحقيقة ربه في سرمديتها، هو للحق اسما وظهورا، ولحقيقة واجب الوجود عالما، ولحقيقة الواسع العليم وجها ويدا، وعَلما.

هو لنا، ما بالله آمنا معه، ولحديث الله استمعنا منه، متحدث لا ينقطع حديثه، مؤنس لا يغيب عنه بالأنس به موصوله وجليسه، فهو المؤنس بالله، والمؤانس بالله، وهو للمتحدث عن الله مصدره وحديثه، وهو للمقارب لله بتقواه قربه وجليسه.

فالحب لرسول الله حبا للأعلى، رفيقا لهما، وقيوما عليهما في المعبود المطلق، فيه الأمان من أوحال التوحيد، فما عُرفت السعادة إلا في لقائه، وما كان الشقاء إلا في غيبته وابتلائه، ليعلم الله به أيكم أحسن عملا، فمن أيقظه بطلبه معاني البعد عنه إكبارا له وتقديرا لعظمة الله قاربه. ومن أبطره، وَهْم القرب منه بعمله أو بطبيعته، بوهمه على مثاله، إيمانا بالظن والوهم، قلاه وجفاه، وباعده، ولم يرتفع به إليه.

ها هي آيات الله من عوالم الروح تتحدث لدواب الأرض بهيمة الأنعام، ودواب الآدمية من نبات الأرض، بذوات من أنفسهم حجبا للحق، منها يتحدث وبها يظهر مهدا للآخرة بالحيوان، لمعاني الحياة البشرية، بابا ومفازا مطروقا لمعراج الحياة، لحقائق الإنسانية. ها هي دواب السماء تحدثنا نحن دواب الأرض بعوالمها من سكان الكواكب، وها هي أرواح الحياة من المتحررين من ماديات وجودهم في السماوات والأرض يصلوننا، والكل يستعيرون أجهزتنا برضائنا لمحادثتنا.

وها هي أجهزتنا تَظهر لنا على حقيقتها، يوم تتخلى عنها معاني الحياة لها بأناها من الحق، إلى الأكبر من الأنا لمعناها منه، فيتحدث الأعلى من جلباب الأدنى، مستعيرا له، ليتحدث لمن هم دونه في عالم تواجدهم ومن هم عينه بجوهر معانيهم، {أخرجنا لهم دابة من الأرض، تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون}[٨٧].

وقد قلنا لهم {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون}[٨٨]، وها هم أحياء، من دابة وجهاز من الأرض يتحدثون بنعمة الله، وبما فيه يقومون. هل استيقظ النائمون، أو وعى الغافلون، أو أفاق من بالليل أو النهار يُقرعون؟ (رسول الله الذي سيأتي من بعدي، هو الذي يبقى معكم إلى يوم القيامة[٨٩]، يظهر فيكم بما هو لي من الله، فهو روح القدس والأرض لا تستطيع وطأته، وهو الذي يحل فيكم فتفعلون فعلي[٩٠]).

يقولون ما عهدنا بذلك في آبائنا الأولين، نعم ما عهدتم بذلك في آبائكم الأولين لأنكم ما تابعتم إلا أهل الغفلة من آبائكم الأولين، كما فعل آباء لكم من قبل في عصر التنزيل مع كل مؤسس لتعاليم للدين، فما تابعتم نبيين، ولا صديقين، ولا حكماء ولا موحدين، ولكن تابعتم الغافلين، والمظلمين باسم الأولين، وباسم الصدق والصادقين، وبالتنزيه وصفتموهم، وما كان من تابعتم من الصادقين، ولكن كانوا

المختبرين، آمنوا بالله ورسوله ثم ارتابوا، فصاروا من المبلسين إلى حين، وما صاروا من السارين أو المواصلين بما فعلوا حتى يواصلوا لما كانوا عليه مع رسول الإيمان لهم، وقد قال لهم، (أنتم في زمان، إن تركتم عشر ما أمرتكم به لهلكتم)[٩١] ، هكذا خاطب الأولين، (ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر بِه لنجا)[٩٢]، وهكذا خاطب المتأخرين، (ويأتي على أمتي زمان، القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر)[٩٣]، (وا شوقي إلى أحبابي [هؤلاء لهم من الله ما لي])[٩٤]، (قوم يؤمنون بي ولم يروني)[٩٥] (يؤمنون بالغيب)، فكنت عندهم الغيب به يؤمنون فله يشهدون وعليه يجتمعون.

(يا أبا ذر، خفف السفينة، وخذ الزاد كاملا، وأحسن العمل، فإن البحر عميق، والسفر طويل، والناقد بصير)[٩٦] ، فهل تنبه الناس إلى أنهم بما خوطب به أبو ذر مخاطبون؟ (أقلكم مالا أقلكم حسابا)[٩٧]، (حسب ابن آدم من الطعام لقيمات يقمن صلبه)[٩٨]، لو استقام الإنسان في أموره الروحية لمكن من أداء رسالته الزمنية.

اللهم يا من هو هو، على ما هو.. اللهم يا من هو، هم، على ما هم.. اللهم يا من هم هو على ما هو هم.. اللهم يا من هو أنانا، وأنتانا، وضميرنا وغيبنا وهوانا، من ورائنا بإحاطته.. اللهم كن لنا معنا في الصغير والكبير من شأننا على ما أنت جامعنا في أحدك لك، وأظهر معاني الحق لنا منا فينا حتى نشهدك بنا، في قيام شهودنا بموجود وجودك، بشعارنا لا إله إلا إله، عين شعارك جعلته لنا، به كنتنا، وبه كناك، وبه كنت أنت لنا، وبه كنا أنًا لأنت، باسمك اللهم، فكن لنا يا من هو هم، في أحديته، وفي موجوده، وفي قيومه، وفي قيامه.

اللهم ارزقنا شهادة لا إله إلا الله والله أكبر.. اللهم قمنا شهادة محمد رسول الله، في معراج مراقيه إليك به وفي معراج تدانيه بك منك إلينا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به فقوم أمرنا، ووحد جمعنا، وألف بين قلوبنا، وأنر عقولنا، وأشعل جذوة الحياة لنفوسنا، وأشرق بشمس الحياة على قلوبنا، وأقمار العلم على عقولنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، ووفقنا لما تحب وترضى، وأقمنا فيما تحب وترضى، ويسر لنا سبيل ما تحب وترضى، لمن أحببت ورضيت.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

السيد الروح المرشد سلفربرش. يتحدث عن هيمنة الروح على وسيطه كما حاولها وعرفها، وضرورة التقدم النفسي للوسيط على سُلم التطور لظهور أكبر جزء من المطلق في المقيد:

(لست محدودا فقط بلغة الوسيط، بل بحالة تطور نفسه أيضا، لأن ذلك يحدد مقدار ما يمكنني أن أظهره من شخصيتي. وعندما تتقدم نفسه أستطيع أن أسمح عندئذ لذلك الجزء الذي لم يظهر مني من أن يعبر عن نفسه. يمكنّي دائما أن أصل لا إلى الكلمات وإنما إلى كل أفكاري، لأني تعلمت الآن أين أجد الكلمات في مخه. في استطاعتي أن أصل إلى كل الأفكار التي كانت لدي قبل أن أجيء إلى هنا).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ استلهاما من الحديث الشريف: " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته." متفق عليه.

٢ سورة الشعراء - ٢١٤

٣ من آيات الإنجيل: (لم أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.) (مت: ١٥: ٢٤)

٤ سورة هود - ١١٢

٥ سورة طه - ١٣٢

٦ سورة الكهف - ٣٩

٧ سورة الرحمن - ٤٦

٨ سورة الرحمن - ٥٤

٩ سورة الزمر - ٧٤

١٠ مقولة لإبراهيم بن أدهم، المتصوف الزاهد: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف."

١١ سورة ق - ٣١

١٢ سورة الحجر - ٤٧

١٣ سورة الإنسان - ١٣

١٤ سورة التكاثر - ٥:٧

١٥ سورة الأنبياء - ٦٩

١٦ سورة النحل - ٦١

١٧ حديث شريف ذكره السيوطي. وأخرج الديلمي عن عليّ مرفوعاً: أوحى الله إلى داود: يا داود، مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها، أفتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم"؟ أيضا: "قال علي بن أبي طالب الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب." المصدر: الموضوعات للصغاني. وعند أبي نعيم عن يوسف ابن أسباط.

١٨ سورة الحج - ٣

١٩ سورة النساء - ٦٥

٢٠ سورة مريم - ١٧

٢١ سورة النمل - ٦٤

٢٢ سورة الصف - ٣

٢٣ سورة آل عمران - ٧٩

٢٤ سورة البقرة - ٤٤

٢٥ سورة الفجر - ٢٧:٣٠

٢٦ مقولة للسيد أبي الحسن الشاذلي.

٢٧ عن الشيخ المرسي أبي العباس: قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت،

٢٨ أحاديث شريفة ذات صلة: "إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبزار والترمذي الحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلي. وأيضا الحديث الشريف: "إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة "، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخريج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني

٢٩ سورة فصلت - ٣٣

٣٠ حديث شريف: "إِنَّي أَحَدِّثُكُمُ الحديثَ، فلْيُحَدِّث الحاضرُ منكمُ الغائبَ." المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصَّحيحَيْنِ: "فلْيُبلِّغ الشَّاهِدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى مِن سامِعٍ"

٣١ حديث شريف: "نضَّرَ اللَّهُ امرأً سَمِعَ مقالتي، فبلَّغَها، فرُبَّ حاملِ فِقهٍ، غيرُ فَقيه، وربَّ حاملِ فِقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منهُ." المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصَّحيحَيْنِ: "فلْيُبلِّغ الشَّاهِدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى مِن سامع"

٣٢ سورة يوسف - ٨٧

٣٣ سورة فصلت - ٣٠

٣٤ سورة الأنعام - ١١٢

٣٥ سورة الإنسان -٣

٣٦ حديث شريف: "إن عَلِيّا مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي."، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.

٣٧ حديث شريف: "حُسينٌ مِنّي، وأنا منه، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسينًا، الحسَنُ والحسينُ مِن الأسباطِ". أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير.

٣٨ إشارة إلى معنى جاء في عدد من أحاديث أخرى منها: "إن عليا مني وأنا منه." رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و" حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه." رواه مسلم.

٣٩ سورة الأحزاب: -٦

٤٠ سورة سبأ - ٢٨

٤١ من الحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ." صحيح ابن ماجه.

٤٢ حديث شريف رواه الدارقطني، يتوافق مع الحديث الشريف: "ما من مسلمٍ يُسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه السلام." رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ، وحديثين ذكرهما الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة": "أنا في قبري حي طري، من سلم علي سلمت عليه" و "الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلي والبزار.

٤٣ إشارة إلى الحديث الشريف: "إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا مِن ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." صحيح مسلم

٤٤ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: " "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله"

٤٥ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

٤٦ من الحديث الشريف: "إيَّاكم والوصالَ إيَّاكم والوصالَ قالوا: فإنَّكَ تواصِلُ يا رسولَ اللَّهِ قالَ: إنِّي لستُ كَهَيئَتِكُم إنِّي أبيتُ يُطعمُني ربِّي ويَسقيني" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.

٤٧ سورة آل عمران -٣١

٤٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٤٩ حديث شريف يرد في الأدب الصوفي، ويعتمدون فيه على الروايات التي جاءت في كتب الأثر، ومنها الطبراني، والترمذي، عن التوسل برسول الله، وأنه متوافق تماما مع بعض الآيات مثل: {وَمَا أَرسَلنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذنِ اللَّهِ وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جَاءُوكَ فَاستَغفَرُوا اللَّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} (سورة النساء: ٦٤)

٥٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٥٢ سورة المائدة - ٣٥

٥٣ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٥٤ من حديث شريف: "تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم." أخرجه النسائي والطبراني.

٥٥ سورة الأنفال - ٢٤

٥٦ سورة الحجرات - ١٣

٥٧ سورة النحل - ٣٦

٥٨ سورة فاطر - ٢٤

٥٩ سورة إبراهيم - ٤

٦٠ سورة النمل - ٨٢

٦١ سورة النمل - ٨٢

٦٢ سورة الشعراء – ٢١٨،٢١٩

٦٣ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

٦٤ سورة الفجر - ٢٧:٣٠

٦٥ سورة آل عمران - ٦٤

٦٦ سورة سبأ - ٤٦

٦٧ سورة التوبة -٣١

٦٨ سورة الحديد -٢٨

٦٩ سورة الحجرات - ١٥

٧٠ سورة الحجرات - ١١

٧١ سورة آل عمران -٧٩

٧٢ سورة الإسراء -٧١

٧٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٧٤ سورة الرعد-١٧

٧٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٧٦ سورة النمل -٨٢

٧٧ من الحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ." صحيح ابن ماجه.

٧٨ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلي والبزار.

٧٩ من الحديث الشريف: "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ." صحيح ابن ماجه.

٨٠ الجزء الأول "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" يوافق الحديث الشريف: "إِنِّي عندَ اللهِ مكتوبٌ خاتمُ النَّبيِّنَ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينتِه..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البغوي في ((شرح السنة)) واللفظ له. و"كنت نبيا وآدم لا ماء ولا طين"، عبارة زادها العوام.

٨١ من حديث أخرجه البخاري ومسلم عن لحظات انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى، فقال له ملك الموت وقال: السلام عليك، يا رسول الله أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا وبين أن تلحق بالله فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.."

٨٢ حديث قدسي متداول في الكتب الصوفية: " لما أردت أن أخلق الخلق قبضت قبضة من نوري، فقلت لها: كوني محمداً، ثم خلقت من نور محمد كل الأشياء." الحديث له سند في موسوعة الإمام علي بالمكتبة الشيعية بصياغات متعددة منها: "عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير." رياض الجنان: مخطوط.

٨٣ سورة الإنسان -٨

٨٤ سورة آل عمران - ١٦٠

٨٥ سورة آل عمران- ١٢٦ سورة الأنفال -١٠

٨٦ سورة الشورى – ٢٩

٨٧ سورة النمل - ٨٢

٨٨ سورة آل عمران - ١٦٩

٨٩ استلهاما من الآيات: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٤:١٦-١٨).

٩٠ استلهاما من آيتي الإنجيل: (إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.) (إنجيل يوحنا: ١٦: ١٢، ١٣)

٩١ حديث شريف. "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا. "صحيح الترمذي

٩٢ نفس الحديث في الملحوظة السابقة: "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا. "صحيح الترمذي

٩٣ حديث شريف. رواه الترمذي.

٩٤ من الحديث الشريف: (مَتَى أَلْقَى أَحْبَابِي؟)، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا أَوَلَسْنَا أَحْبَابَكَ؟، فَقَالَ: (أَنْتُمْ أَصْحَابِي، أَحْبَابِي قَوْمٌ لَمْ يَرَوْنِي وَآمَنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالأَشْوَاقِ لأَكْثَرَ. رواه أبو الشيخ الأصبهاني في " ثواب الأعمال "، كما في " كنز العمال "، والقشيري في " الرسالة "، والديلمي في " الفردوس." وعبارة "لهم من الله ما لي" عبارة يذكرها السيد رافع مع هذا الحديث الشريف.

٩٥ من الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد من حديث أبي جمعة - رضي الله عنه - قال: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد منا خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني. "رواه الدارمي وأحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناد الدارمي. وعبارة "لهم من الله ما لي" عبارة يذكرها السيد رافع مع هذا الحديث الشريف.

٩٦ حديث شريف: "يا أباذر أحكم السفينة فإنّ البحر عميق، واستكثر الزاد فإنّ السفر طويل، وخفف ظهرك فإنّ العقبة كؤود، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير." أخرجه الديلمي في (الفردوس)

٩٧ حديث شريف ذات صلة: " اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب." رواه أحمد.

٩٨ حديث شريف: " ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. (رواه الترمذي)